مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 12 العدد: 04 السنة 2020 ص 57 - 76

تاريخ الإرسال: 2020/10/08 تاريخ القبول: 2020/08/28
تاريخ النشر: 2020/09/20

التدريب والتكوين العسكري خلال الثورة التحريرية على الحدود الشرقية(1957-1962).

Training and military formation during the liberation revolution on the eastern border (1957-1962).

هيبي عمران[1]، شلالي عبد الوهاب [2]
جامعة العربي التبسي * تبسة – الجزائر . ghassane.t.k@gmail.com
جامعة العربي التبسي * تبسة – الجزائر. bahaba_che@yahoo.fr

الملخص:

المقال يسلط الضوء على جانب مهم من تاريخ الثورة الجزائرية، حيث أدرك قادة الثورة منذ البداية أنه لابد من العمل السريع لإيجاد أفراد مدربين ومؤهلين للقيام بعمليات عسكرية مختلفة، ومجابهة قوات العدو التي تلقت تدريبا عصريا، فصار من الضروري إيجاد أماكن ومراكز للتدريب.

ويهدف المقال إلى تبيان دور التدريب العسكري خلال الثورة التحريرية، والمدارس التي أنشأتها الثورة على الحدود الشرقية ومدى مساهمتها الفعالة في زيادة العمل العسكري، زيادة على البعثات الجزائرية إلى الكليات والمدارس الحربية في الأقطار العربية لتلقي التدريب.

الكلمات المفتاحية: التدريب العسكري – التكوين – المدارس العسكرية – الحدود الشرقية – الأقطار العربية.

Abstract:

The article highlights an important aspect of the history of the Algerian revolution, where revolutionary leaders realized from the outset that it was necessary to work quickly to find

personnel trained and qualified to carry out various military operations, and to confront the enemy forces that received modern training, it became necessary to find places and training centers.

The article aims to show the role of military training during the liberation revolution, the schools established by the revolution on the eastern border and the extent of its effective contribution to increase military action, in addition to the Algerian missions to colleges and military schools in Arab countries to receive training.
Keywords: military training, formation, military schools, eastern borders, Arab countries.

المؤلف المرسل: هيبي عمران، الإيميل: ghassane.t.k@gmail.com

1. مقدمة:

لم تمض مدة قليلة على اندلاع الثورة التحريرية حتى صارت الحاجة ملحة إلى إيجاد طاقم عسكري مؤهل يتولى عمليات التدريب للمنضمين الجدد للثورة، وغالبيتهم من عامة الشعب ولم يتلقوا تدريبا على استعمال السلاح، كما كانت الحاجة ملحة لإنشاء مدارس ومراكز للتدريب خارج الوطن وعلى الحدود الشرقية خاصة، نظرا لما يكتنف التدريب داخل الوطن من مخاطر جمة، الأمر الذي حدا بقادة الثورة إلى استحداث منظومة تدريب وتكوين تمكنها من استيعاب هذا العدد الهائل من المنضمين، وبالتالي القدرة على تغطية النقص في عدد المقاتلين، وتأليف وحدات قتالية ذات مستوى رفيع في الأداء العسكري.

ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: ما مدى نجاح الثورة في إرساء معالم التدريب العسكري بالحدود الشرقية؟ وهل كان له مردوده المتوقع؟

ويهدف البحث في مجمله إلى إبراز أهم المدارس العسكرية على الحدود الشرقية، ودور التدريب العسكري خلال الثورة التحريرية، وسنتناول في بدايته إطلالة على التدريب العسكري في الكليات الحربية العربية والبعثات الجزائرية إلى مختلف الأقطار بالمشرق، ثم نتناول عمليات التدريب ومراكزه على الحدود الشرقية واختصاصات المدارس وأنواع التدريب فيها، وعمليات التكوين المختلفة.

2. التدريب في المدارس العربية:

ولم تدخر معظم الدول العربية جهدا في مد يد العون للجزائريين، وقامت هذه الدول بفتح أبوابها لهم، وكانت مصر السباقة في هذا المجال، وقام أحمد بن بلة بتسيير المكتب العسكري حديث النشأة، والذي يتم من خلاله قبول أبناء المغرب العربي، وتلقى الطلبة الجزائريون فنونا من التدريبات العسكرية والحربية، وكان التدريب مكثفا ويتم خلال 9 أشهر، وتركزت هذه التدريبات حول اكتساب اللياقة البدنية واستعمال مختلف الأسلحة خاصة السلاح الخفيف، والتدريب على حرب العصابات، ومعرفة مظاهر قوة العدو وكيفية تنظيم جيشه وأنواع الأسلحة المستخدمة، وكيفية مواجهة الآليات المختلفة التي يستخدمها العدو، وبذلك تتم معرفة قوة العدو،[1] وكان الأمر في البداية يتم بصفة سرية وباللباس المدني، وتوالت الدفعات السرية إلى المدارس المصرية حتى وصل عددها إلى تسع دفعات إلى غاية العدوان الثلاثي على مصر سنة 56، حيث فتحت مصر مدارسها علنا للجزائريين وفي جميع التخصصات؛ من الكلية الحربية إلى الطيران إلى البحرية إلى المدارس الخاصة، وتلتها بعد ذلك سوريا ثم الأردن، أما العراق فكانت تقبل أبناء المغرب العربي بمن فيهم الجزائريون عن طريق مكتب المغرب العربي الكائن بالقاهرة.[2]

وأرسل الفوج الأول المكون من ستة أشخاص منذ بداية الثورة إلى العراق للتكوين السريع على تقنيات القتال، وكان مؤلفا من جزائريين وتونسيين ومغاربة، وقد

أدى عبد الكريم الخطابي قائد حركة المقاومة في الريف المغربي دورا فعالا في قبول شباب من شمال إفريقيا للتدريب العسكري في المدارس العربية، وتم قبول فوج آخر بعده بوقت قصير في أحد المراكز المصرية لتكوين رجال الصاعقة،[3] ومع بدايات عام 1957 فتحت أبواب المدارس العسكرية العربية أمام الجزائريين، فأرسلت جبهة التحرير الكثير من الملتحقين بالثورة من الشباب للتدريب في هاته الكليات العسكرية، ومنهم الجنود القادمون من الولايات والمجندين الجدد في تونس والمغرب، والملتحقين بالثورة عبر فدرالية الجبهة بفرنسا، وبعضهم قادمون من الجيش الفرنسي.[4]

واهتمت قيادة الثورة بتكوين الإطارات المختلفة خلال حرب التحرير، ووضع مسؤولوها نصب أعينهم تكوين الإطارات في الميدان العسكري والمدني، وذلك لتعزيز المؤسسات في زمن الحرب، وإيمانا منهم بوجوب التأطير والتدريب الذي تحتاجه الثورة يوما بعد يوم، إضافة إلى ضرورة مواكبة التطور الحاصل في ميدان التخطيط العسكري والإعداد للمعارك والاشتباكات المختلفة، من أجل مواجهة الجيش الفرنسي الذي يملك الخبرة والتكوين العصري زيادة على العدة والعتاد الحديث.

ومنذ سنة 1956 استطاع عدد كبير من المناضلين الاندماج في وحدات جيش التحرير، وكانوا قد اكتسبوا معارف عسكرية من خلال ما تلقوه من تدريبات مختلفة، ومن التربصات السريعة والتكوين حسب ما تقتضيه ظروف الحرب، وجرت تربصات متفاوتة المدة في مراكز التدريب التي أنشأها جيش التحرير داخل التراب الجزائري، وفي المراكز التي تم إنشاؤها على الحدود الشرقية أو الغربية، وأصبح عدد كبير منهم متخصصين في الشؤون العسكرية بفضل تلك الدروس التي تلقوها في الكليات المتخصصة وفي المدارس العسكرية الكبرى سواء أكانت في البلدان العربية أم في البلدان الاشتراكية.[5]

وتم تكوين عدة دفعات في الميدان العسكري في كليات وأكاديميات مختلفة، فبالنسبة للدفعات التي تكونت في سوريا نذكر الدفعة المتكونة من 12 ضابطا والتي تخرجت من الأكاديمية العسكرية في حمص (1957–1959) ، وأكملت تكوينها في القاهرة، والدفعة المتخرجة من مدرسة الضباط الاحتياطيين بحلب سنة 1957 والمتكونة من 5 ضباط، ودفعة من 28 ضابطا في مدرسة ضباط الاحتياط في حلب (1958–1959)، ودفعة من 11 ضابطا بالأكاديمية العسكرية بحمص(1961–1963)، أما العراق نذكر الدفعة التي تخرجت من الأكاديمية العسكرية ببغداد (1958–1960)، وتتكون من 12 ضابطا، والتي تخرجت من الأكاديمية العسكرية ببغداد (1961–1963) والتي تتكون من 9 ضباط،[6] ودفعة من الضباط تكونت في الأردن (عمان)، إضافة إلى تكوين القوات الجوية في كل من سوريا والعراق ومصر والصين، وكذلك تكوين دفعات في البحرية والشرطة والمدفعية،[7] وقد شكل هؤلاء المتخصصون في سلاح المدفعية والدبابات والاتصال والصحة والبحرية والطيران وغيرها من التخصصات العسكرية جيشا حقيقيا قام بدوره في معارك التحرير.[8]

وقد استقبلت الدول العربية وبخاصة مصر الكثير من أبناء الجزائر الراغبين في التكوين العسكري، فكان بومدين والطلبة الآخرون ينتمون إلى الموجة الأولى من الإطارات العسكرية، ثم كانت الموجة التالية المكونة من متربصي بغداد وعين شاس بالقاهرة الذين تم توزيعهم بين الولاية الخامسة والقاعدة الشرقية سنة 1956، وتبعتهم أفواج أخرى تحصلت على تدريب شامل لمدة أطول في المدارس الحربية العربية الكبرى، وكانت المدارس الحربية ومدارس الطيران مفتوحة للطلبة الجزائريين في سوريا والأردن والعراق، وبعد إنهاء التكوين والتدريب يتم تعيينهم بصفة عامة في وحدات جيش التحرير،[9] ونشرت صحيفة المساء المصرية أن الكلية العسكرية

بمصر استقبلت ضباطا جزائريين من أجل تلقي التدريبات العسكرية، وذكرت أن الطلاب الجزائريين يكملون تدريباتهم خلال سنة واحدة بينما ينهيها زملاؤهم المصريون في ثلاث سنوات، وتشمل هذه التدريبات عملية نسف الأسلاك الشائكة المكهربة باستعمال البنغالور،[10] كما أشارت صحيفة برقية قسنطينة والشرق الجزائري إلى إلى البعثات التي ترسل إلى مصر وسوريا لتلقي التدريبات، وما يتلقاه الثوار الجزائريون من تكوين وتدريب في الكليات الحربية في مختلف الفنون العسكرية والحربية.[11]

وفي مطلع سنة 1959 أُستقبِل هؤلاء الإطارات وتم تعيينهم في وحدات جيش التحرير على الحدود الشرقية والغربية، واستعمل البعض منهم من قبل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لأداء مهام لدى مصالحها بتونس، وتم إثراء جيش التحرير على فترات منتظمة بإطارات ذات كفاءة اكتسبتها في الأكاديميات العربية التي برهنت على مستواها الجيد، مما انعكس إيجابا في رفع مستوى أداء الفيالق ومراكز التدريب، ودعم قدرات جيش التحرير الوطني القتالية في الجانب التقني.[12]

3. عمليات التدريب:

كانت عمليات التدريب تشمل كل ما هو ضروري لتأهيل المنضمين الجدد من طلبة ولاجئين وغيرهم على احتمال المصاعب ومواجهتها، مثل السير الطويل على الأقدام، والتحكم بالعواطف، وتدريبهم على استخدام قدراتهم الفكرية في اتخاذ القرارات الصائبة في المواقف الصعبة،[13] وكل من ينضم إلى وحدات جيش التحرير لابد أن ينصاع ويخضع تماما للنظام وقواعد الانضباط العسكري، وينفذ أوامر قادته ولا يخالفها مهما كانت الأمور، وذلك حفاظا على وحدة الجيش واستقراره، وإلا فإنه يتم عقابه وفقا لقانون القضاء العسكري، وكان التدريب في البداية ينصب أساسا حول ما يلي:

- معرفة الرماية والتسديد وإصابة الهدف.
- التدريب على تفكيك السلاح وتركيبه وكيفية صيانته.
- التدريب على القتال المتلاحم والمبارزة.
- التدريب على صنع القنابل المحلية والمتفجرات المختلفة.
- اكتشاف المناطق والجبال وطرق العبور والمخابئ وغيرها.[14]

وفي مؤتمر الصومام تم إقرار صلاحيات عديدة لكل مسؤول، فالمسؤول العسكري يقوم بتدريب جنود جيش التحرير الوطني ويلقنهم التربية الفكرية والعقائدية، كما يكون مكلفا بالنشاطات والعمليات العسكرية التي تقع في حدود دائرته، ويراقب ويحدد مكان العمليات ويُقَيِّم النتائج.[15]

وركزت السلطات الفرنسية قواتها على الحدود بعد 1956، وبالتالي كان لزاما على الوحدات الموجودة هناك تنظيم تواجدها، فتم البدء بإنشاء مراكز ومعسكرات للتدريب والتكوين، وفي سنة 1957 تأسست قيادة الحدود الشرقية والغربية؛ والتي تتولى الإشراف على كل الوحدات الموجودة في الحدود، فقد كانت تطرح مشكلة تموين القادمين من الداخل ومشكلة إقامتهم، ومن هنا كان لابد من وجود قيادة تتولى الإشراف على الحدود الشرقية والغربية، وبالتالي تم تأسيس هيئة أركان الحدود، ومهمتها الرئيسية تدريب اللاجئين على حمل السلاح،[16] وإرسالهم إلى الداخل كجنود لتمكينهم من استخدام السلاح،[17] ويقتصر عمل هذه الهيئة على الحدود ولا يمتد إلى الداخل، وتنقسم إلى منطقتين شمالية وجنوبية، وأصبحت قيادة الحدود أكثر تنظيما وهيكلة وتستقبل عددا كبيرا من الجنود بعد تشكيل هيئة الأركان العامة.[18]

وفي القاعدة الشرقية قامت القيادة بتغيير التنظيم العسكري في نهاية 1956، إذ كان لابد من إعادة تدريب وتنظيم المجاهدين لتشكيل جيش حديث منضبط

ومنظم، وهو عمل شاق ومضن نظرا لأن الجيش قد تعود على عادات ألفها ونظام قديم، وبالتالي يصعب عليه التأقلم سريعا مع التطورات والمستجدات الجديدة،[19]

ويتم خلال التدريب تعليم بعض المبادئ المتعلقة بأعمال النجدة، وبالإسعافات الأولية التي ينبغي تقديمها للجرحى، كما يتعرفون على بعض أنواع الأسلحة، وكيفية استعمال القنابل اليدوية، واستخدام الذخيرة الحية للرمي في نهاية التدريب، إضافة إلى تزويد المتدربين وتذكيرهم ببعض الأحداث التاريخية المميزة والمبادئ الأساسية في السياسة، وتكون كفيلة لمساعدتهم على استغلالها استغلالا حسنا في الاتصالات اللاحقة بالشعب وجموع المواطنين على اختلاف مشاربهم.[20]

وتجدر الإشارة إلى أن قيادة جبهة وجيش التحرير قد أولتا اهتماما بالغا لتكوين الإطارات في شتى الميادين، وركزت على توفير رجال مختصين في مجالات عديدة، واستطاعت الحصول على نتائج مشجعة وجد معتبرة، وكان قادة الثورة من سياسيين وعسكريين ينتظرون من جيش التحرير الوطني أن يصبح قادرا على خوض المعارك كاملة باستعمال الوسائل الحديثة والأسلحة الثقيلة المختلفة.[21]

وكانت مصلحة التدريب العسكري تتمتع باهتمام كبير لدى قادة جيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية، وبالنظر للموقع الجغرافي الممتاز الذي تتربع عليه هذه المنطقة من حيث طبيعتها ومتاخمتها للحدود وإطلالها على البحر، وباعتبارها ممرا لعبور القوافل من وإلى الداخل، وانطلاقا من هذه الخصائص؛ فقد أقيمت في عدة أماكن منها مراكز للتدريب ذات تحصين طبيعي، وأسند التأطير فيها إلى قادة أكفاء من جيش التحرير الوطني، وتم تدريب وتكوين المجندين على استعمال الأنواع المتوفرة من الأسلحة، وكيفية خوض المعارك والقيام بالمناوشات والهجومات المختلفة على المراكز العسكرية، كما تم تدريبهم على اختراق الأسلاك الشائكة وتخطي حقول الألغام.[22]

وعلاوة على قيام القائد بتدريب الجنود طرق استخدام السلاح واختيار الأهداف بدقة، والبحث عن السلاح الملجأ والمؤونة لمجموعته، فإنه من الواجب عليه أيضا أن يزرع فيهم روح الثقة والانتماء والارتباط بالمجموعة ارتباطا وثيقا، والالتزام بأهدافها وقوانينها.[23]

4. مدارس ومراكز التدريب العسكرية على الحدود الشرقية:

1.4. الإرهاصات الأولى:

تم إنشاء أولى مدارس التدريب بالقاعدة الشرقية سنة 1956 بالنوازي بلدية الزيتونة، ولكنها لم تستقر في مكان واحد حتى لا تكتشف من قبل العدو، وأنشأت قيادة القاعدة مراكز تدريب أخرى بإشراف إطارات من جيش التحرير الوطني ذات خبرة في فنون القتال والتدريب المكثف على مختلف الأسلحة، خصوصا ضمن الفيالق الثلاثة حتى سنة 1958، وتم تأسيس العديد من مدارس التدريب على امتداد الحدود التونسية تقريبا، خاصة بعد رحيل القوات الفرنسية عن تونس سنة 1958، وكانت هناك عدة اتصالات بين قيادة الحدود والسلطات التونسية من أجل تنظيم هذه المراكز للإيواء والتدريب السياسي والعسكري والتموين.[24]

ويذكر المجاهد "بجاوي مدني بن العربي" أن تكوينه بدأ في شهر نوفمبر 1957 في مدينة القصرين، ونقل مع آخرين إلى مزرعة أحد الجزائريين بالقرب من مدينة الكاف، أين أقيمت مدرسة للتدريبات المعتمدة لجميع أنواع القتال، وكان يرأسها 'عباس غزيل'، ويساعده 'عبد الله آدمي'و'خالدي الحسناوي'.[25]

وأنشئت مدارس ومراكز لتدريب وتكوين الضباط (قادة الفصائل)، وضباط صف (على مستوى الجماعة)، ولمختلف تخصصات الجيش، ومن هذه المدارس نذكر منها: مدرسة وادي مليز، ومدرسة بيرانو (بالقرب من تبسة)، ومدرسة ملاق،

ومدرسة قرن الحلفاية للتكون السياسي بولاية الكاف وهي بمحاذاة الونزة، ومدرسة الحرّاقين لصناعة الأسلحة (الهندسة العسكرية).[26]

وتم فتح مركز متخصص في التدريب على المتفجرات، وإعداد خبراء متخصصين فيها، قرب ساقية سيدي يوسف أوائل سنة 1958،[27] زيادة على مراكز الزيتون رقم 1 و 2 و 3 التي تقع في غار الدماء، ومركز التدريب على المتفجرات والألغام، ومركز جندوبة للتكوين على الاتصالات السلكية واللاسلكية.[28]

2.4. مركز التدريب باجة:

فُتِح أول مركز للتدريب بضواحي مدينة باجة داخل مزرعة ملكا لأحد المهاجرين الجزائريين، وكانت واسعة وبها مبان لإيواء أكثر من 200 جندي،[29] وأسِّس سنة 1956 واستمر لمدة 4 أشهر فقط وكان رئيسه إيدير رابح.[30]

3.4. مدرسة تدريب الإطارات بالكاف:

فُتِحت بغرب مدينة الكاف أو شمال شرق الكاف بمزرعة لمهاجر جزائري آخر، وخصصت لتكوين الإطارات الصغرى والمتوسطة،[31] وأطلق عليها اسم "المدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير"، وتحتل موقعا طبيعيا ممتازا، حيث تبعد على مدينة الكاف بنحو 4 كم، وتحيط بها الأراضي الصعبة والشعاب والأشجار المتنوعة، الأمر الذي يجعلها صالحة لصعود الجيش تحت النيران المعادية،[32] وأنشأها قائد الولاية الأولى محمد لعموري مع أواخر 1957 لتكوين مجاهدي الولاية، ثم تحولت المدرسة فيما بعد إلى مؤسسة وطنية لتدريب إطارات جيش التحرير.[33]

وقد حظيت هذا المدرسة بمجموعة من الضباط أصحاب الكفاءة العالية في مجال التدريب السياسي والعسكري، ويطلق عليهم الضباط الفارون من الجيش الفرنسي، وأشرف عليها في البداية عباس غزيل بمساعدة بوعنان جيلالي وعبد المجيد علاهم وعبد القادر شابو وسليمان هوفمان وخالد نزار ومختار كركب وأحمد

عقون وسليمان سعدي وعبد المالك قنايزية، بالإضافة إلى مجموعة من الضباط المتكونين في المدارس الحربية العربية أمثال: عبد الله آدمي (بشير)، وخالد الحسناوي ومحمد زروال (سي رمضان).[34]

وتوزع هؤلاء الضباط بمعية الطلبة المتخرجين حديثا من مدرسة الإطارات والمدرسة التقنية للقيام بتدريب المنضمين الجدد وغيرهم تدريبا شاملا وموسعا، ويشمل استعمال الأسلحة بمختلف أنواعها من حيث فكها وتركيبها وصيانتها، وتقديم دروس نظرية وتطبيقية لكيفية نصب الكمائن والهجومات وصنع المتفجرات والألغام، مع تكوين سياسي يضمن زيادة القوة المعنوية للمقاتلين، ودروسا مختلفة في التاريخ الوطني والعالمي، أما القسم الآخر من ضباط الصف فيشرفون على تدريب الجنود على التأهيل البدني واجتياز الموانع الطبيعية وتعلم الرمي والانضباط والطاعة ودور الجندي خلال الرصد والدورية والحراسة.[35]

ويؤكد ذلك خالد نزار في مذكراته إذ يقول أنه بوصوله إلى تونس فارا من الجيش الفرنسي، انتقل إلى مدرسة تكوين الإطارات بضواحي الكاف، وكانت هذه المدرسة متخصصة في تطوير تكوين عسكريي الثورة، وأشرف هو على تزويد الطلبة بكل ما لديه من معارف، ثم انتقل إلى مدرسة تكوين المتفجرات التي كان يشرف عليها محمود فارس.[36]

4.4. مركز التدريب بملاق:

وبالنظر إلى حاجة جيش التحرير إلى جنود وضباط مدربين ومؤهلين لتأطير الوحدات العسكرية المقاتلة في الميدان تم إنشاء مركز للتدريب بملاق في بداية 1959، ويبعد عن مدينة الكاف حوالي 10كم جنوبا، ويتسع لحوالي خمسة آلاف عسكري متربص، ويقوم بالإشراف عليه وإدارته النقيب عبد المؤمن عبد الحميد.[37]

ووجد بعض الضباط الفارين من الجيش الفرنسي بعض الصعوبة في فرض الانضباط على بعض المجاهدين، لأنهم أرادوا تطبيق القواعد التدريبية الصارمة التي تفرض النظام والطاعة والعقوبة كما تلقوها في المدارس العسكرية الفرنسية، وبالتالي لم تكن له استجابة لدى المجاهدين الذين لم يألفوا هذا النوع من الضوابط التدريبية.[38]

وتؤمن هذه المدارس التدريب لأكثر من ثلاثة آلاف إطار حسب أحدث التقنيات والطرق العصرية، وتنوعت فئات المنضمين الجدد للتدريب في هذه المراكز؛ فمنهم الطلبة والعمال القادمون من أوربا ومنهم المهاجرون في تونس والمغرب، ومنهم القادمون من الولايات الداخلية للتزود بالأسلحة والذخيرة وغيرها، وبعد تلقي التدريب الأول يدخلون إلى الجزائر، وكان لهم مردود فعال في الأداء القتالي، كما كانوا يقومون بالتدريب النظري في الداخل،[39]

5. أنواع التدريب في المراكز:

كان برنامج التدريب شاقا يبدأ بالتمارين الرياضية يوميا بداية من الساعة الخامسة إلى السابعة صباحا، تليها فصول دراسية لتعلم الحروف الأبجدية لمدة ثلاث ساعات يوميا، ثم برنامج التدريب العسكري لمدة ساعة واحدة في اليوم، وخصصت الفترة المسائية للمصارعة بين المجموعات والتدريب على السلاح.[40]

وكان التدريب يضم معرفة أنواع الألغام وأحجامها، وكيفية استعمالها والحقول المخصصة لها والعلامات الدالة عليها وكيفية التخلص منها، واختراق الحقول المزروعة فيها دون الإصابة بها، إضافة إلى تدريس الأسلحة الإحيائية كغازات القتال، ومنها سلاح النابالم الحارق، وأسلحة الغازات المسيلة للدموع والخانقة والقاتلة، كما يتم تعريفهم بالأسلحة النووية وطرق تأثيرها وكيفية الوقاية منها،[41] ولم تتوقف التدريبات والدورات العسكرية على مختلف الأسلحة وخاصة الحديثة منها، فبعد أن

تحصلت قيادة الأركان على أسلحة ثقيلة جديدة تمثلت في مدافع الهاون 120 مم، ومدافع 85 مم، ومدافع الهاوتزر 122 مم قصير المدى، تم إخضاع مجموعة من الضباط إلى دورة تدريبية على خصائص الهاون 120 مم، وتم فيها التعرف على نوع العتاد وعمليات الفك والتركيب وأنواع الذخيرة وتركيب الحشوات والصمامات على القذائف، ثم كان التدريب على وضعية الرمي والتسديد وكيفية تسجيل زوايا الارتفاع المطابقة لمدى الأهداف،[42]

وكان عبد القادر شابو المشرف على الرياضة في المدرسة الحربية بالكاف، أما عبد الله آدمي وخالد الحسناوي فكانت مهمتهما القيام بتقديم الدروس النظرية والتدريبات العادية والاطلاع على مضمون بعض الكتب ومنافعها، ويقوم عباس غزيل بالعمل في كل الميادين النظرية والتطبيقية؛ مثل إحاطة المعسكر بالأسلاك الشائكة وأماكن الحراسة، وتعليم الانضباط والطاعة للجندي.[43]

وأقيمت بمدرسة الإطارات بالكاف كل التدريبات الصعبة، كالسير المنحني والمرور عبر الأودية والشعاب والأراضي الطينية، والتدريب على الزحف على البطن والدوران على الظهر والبطن في الأوحال والنباتات الشوكية، ويقوم المتدربون بحمل مدفع الهاون81 والأسلحة الأخرى إلى مكان واسع للرمي على بعد 8 أو 10 كم، حيث يتدربون على جميع مراحل الرمي في مكان فسيح، وفي أغلب الأوقات كان الجيلالي بوعنان هو المسؤول على التدريب.[44]

6. التكوين:

بالإضافة إلى التدريب على السلاح وكيفية استعماله كان يتم تدريس كتاب حرب العصابات الذي قام الجنرال بيجار بتدريسه في المدرسة العسكرية بسكيكدة، وطبقه حرفيا بالجزائر،[45] وهناك نوع من التكوين انصب على تدريس بعض الكتب المستوحاة من الجيش المصري والألماني وغيرهما، ودراسة الخطط التي استعملت في

الحروب السابقة والاستفادة منها، وكان جنود جيش الحدود يتلقون دروسا مختلفة بعضها في التاريخ؛ إذ يتناولون بصورة عامة تاريخ بلادهم وبطولاتهم لشحذ هممهم، كما يتناولون التاريخ الإسلامي وتاريخ العالم، وبعض الدروس الأخرى تكون حول الجغرافيا ومعرفة مسالك الأرض واستعمال البوصلة، والقدرة على الاختباء والتمويه[46] وتحديد المواقع والاتجاهات، ويتلقون أيضا بعض المقاطع الشعرية والأناشيد الوطنية والأقوال المأثورة لبعض العظماء في التاريخ الوطني والعالمي، وتلك التي تحث على الجهاد إضافة إلى بعض العبارات الحماسية المبنية على أسس علمية، وذلك من أجل غرس الروح الوطنية في قلوبهم،[47] كما كان المجاهدون يتلقون تدريبا في (فنون العلاج والإسعافات الأولية والتنفس الاصطناعي ومعالجة الكسور والمصابين بالحروق والحماية من الغازات وكيفية التخلص منها).[48]

كما يتم تدريس مادة الطوبوغرافيا العسكرية وكيفية استعمال الخرائط وقياس المسافات والاتجاهات في جميع الظروف وتحديد الأهداف وأماكن القوات المعادية على طول خطي موريس وشال، ومن ثم الرمي عليها بالمدفعية وتدميرها عند تحديد مداها واتجاهها بصورة دقيقة وواضحة.[49]

وتكوين المجاهد في حرب التحرير لا يعتمد فقط على التكوين العسكري، بل يتعداه إلى التكوين السياسي والاجتماعي والسيكولوجي،[50] وهذا ما يؤكده المجاهد محمد ملوح فيذكر أنه تلقى تدريبا في القاهرة في معسكرات الجيش المصري، وكانت التدريبات مركزة أولا على التدريبات العسكرية كاللياقة البدنية، وثانيا على استعمال السلاح بمختلف أنواعه، وخاصة السلاح الخفيف وكان ذلك في نهاية 1955 وبداية 1956، ثم الانتقال إلى التدريب على حرب العصابات والحرب الخاطفة، وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك دورة جد هامة في التعبئة النفسية وفي توجيه الشعب، وكيف أن الثورة تقوم على الشعب، وكيف نكسب شرائح المجتمع، وتم التركيز على هذا الجانب

لأهميته البالغة، وكيف يتم التصرف في مثل هذه المواقف وكيف يكون السلوك الأمثل، يجب أن يكون سلوكا يتماشى مع مفهوم قيم الشعب، وقدم الضباط المصريون في هذا الجانب دروسا قيمة،[51] وكانت الدروس الأخرى منصبة على كيفية تنظيم جيش العدو، وذلك لمعرفة ما هي القوة التي يتم مواجهتها، فيتم معرفة الدبابة والعربة المدرعة ونقاط ضعفهما وكيفية مواجهتهما، وكيفية تحركات العدو وتنقلاته، وتم ذلك كله في فترة 9 أشهر في مدة مكثفة، ثم كانت دورة أخرى حول استعمال اللاسلكي، ودورة أخرى في المفرقعات من حيث رميها وزرع قنبلة لقطار وزرع قنبلة لدبابة أو شاحنة وكيفية نزعها وتفكيكها.[52]

وكان التكوين العسكري يجري بانتظام ويتناول جوانب الانضباط والحزم والتضحية وأساليب حرب العصابات وكيفيات اختيار مواقع الدفاع وحفر الخنادق والدفاع الشخصي واستعمال السلاح الأبيض ورمي القنابل وتصويب السلاح واستعمالات كل نوع منه.[53]

وعندما تأسست قيادة الأركان العامة، تم إعادة تنظيم قيادة أركان الجيش، ولم تهمل قيادة الأركان مسألة التكوين في مجال الحواجز الملغمة والمكهربة، فتم تكوين كتائب جيش التحرير المعينين للحواجز بمدرسة الإطارات، ومدرسة ضباط الصف المتخصصين في المتفجرات، ومدرسة المحافظين السياسيين، ومدرسة المدفعية، ومركز تكوين الجنود، وأوكلت مهمة التكوين إلى النقيب عبد المؤمن الذي قدم نتائج مذهلة، وفي نهاية جوان 1960 صارت عملية إعادة تكوين جيش التحرير الوطني شبه تامة وفي وقت قياسي.[54]

وحسب العقيد جويل فإنه وفقا للمعلومات التي قدمها بعض السجناء، فإن معسكرات المتمردين في تونس تم إعدادها خصيصا للتدريب والراحة والدعاية لصالح

الثوار في الجزائر، وتقع هذه المخيمات في الأراضي التونسية على طول الحدود الجزائرية التونسية، في منقار البط وغار ديماو لأنها تمنحهم حماية أساسية.[55]

7. خاتمة:

لقد أدت مراكز التدريب والتكوين التي أنشأتها قيادة الثورة على الحدود الشرقية دورا بارزا في إعداد الأفراد والمحاربين على اختلاف رتبهم، وتأهيلهم لخوض المعارك واقتحام المخاطر ومجابهة العدو في مسارح العمليات الحربية، ويمكن أن نخلص من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:

– للتدريب العسكري أثر فعال في كسب المعارك والتصدي لمخططات العدو.

– كان للأقطار العربية النصيب الأوفر في استقبال بعثات التدريب المختلفة.

– انتشرت مراكز التدريب العسكري بتخصصاتها المتنوعة على طول الحدود الشرقية.

– عمليات التدريب تشتمل على كل ما هو ضروري لتكوين الأفراد وتأهيل المنضمين الجدد.

– التدريب على حرب العصابات كان وسيلة هامة في التصدي لقوات العدو.

– تنوعت مدارس التدريب وتعددت مهامها بحسب الحاجة إليها.

– أولت قيادة الأركان العامة اهتماما كبيرا لعمليات التدريب على الحدود الشرقية وحرصت كل الحرص على تحسين أدائها.

الهوامش والمراجع :

[1] – شهادة المجاهد: محمد ملوح، تسجيلات المتحف الوطني للمجاهد، مكتبة المتحف، الجزائر، 2012.

[2] – مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن.1954، دار هومة، الجزائر، 2010، ص.ص.(181–182).

[3] – عبد الرزاق بوحارة، منابع التحرير، أجيال في مواجهة القدر، تر: صالح عبد النوري، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص.166.

[4] – نفس المصدر، ص.ص.(166–167).

[5] – نفسه، ص.167.

[6] – حسين بن معلم، مذكرات اللواء حسين بن معلم، حرب التحرير الوطنية، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2014، ص.167.

[7] – للتفصيل أكثر انظر: المصدر السابق، ص.ص.(168–169).

[8] – عبد الرزاق بوحارة، المصدر السابق، ص.167.

[9] – نفس المصدر، ص.ص.(167–168).

[10] – جريدة المجاهد، ع.23، 1958/05/07، ص.3.

[11] – La dépêche de Constantine et de l'est Algérien, N° 16178, 28/02/1958.p.3.

[12] – عبد الرزاق بوحارة، المصدر السابق، ص.168.

[13] – عبد الواحد بوجابر، الجانب العسكري للثورة الجزائرية (الولاية الأولى – المنطقة الخامسة – الأوراس النمامشة)، د.د، الجزائر، د.س.ط، ص.137.

[14] – عبد الواحد بوجابر، المرجع السابق، ص.ص.(136–137).

[15] – علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي'من المناضل السياسي إلى القائد العسكري،(1946–1962)'، طبعة ثانية منقحة ومزيدة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص.140.

[16] – التدريب كان يضم بعض اللاجئين وليس كلهم، ولا يتم تدريب من ينضم إلى جيش الحدود مباشرة بل كان يتم انتقاؤهم بناء على معطيات وشروط محددة مسبقا، ويخضع لقوانين دقيقة وصارمة، فأعطيت التعليمات لتجنيد المتطوعين الذين يتمتعون بصحة جيدة ومعنويات ممتازة. انظر: جريدة المجاهد، ع.23، 1958/05/07، ص.6.

[17] – الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص.ص.(469–470).

[18] – نفس المرجع، ص.471.

[19] – الطاهر سعيداني، الطاهر سعيداني، مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، 2001، الجزائر، ص.59.

[20] – مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص.45.

[21] – عبد الرزاق بوحارة، المصدر السابق، ص.168.

[22] – جبلي الطاهر، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954–1962)، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص.121.

[23] – محمد ذويب، المقاومة المسلحة والخلاف اليوسفي البورقيبي بأقصى الجنوب التونسي'1952–1956' من خلال المصادر الشفوية، أطروحة ماجستير، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، 2009–2010، ص.ص.(82–83).

[24] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص.ص.(121–122).

[25] – بجاوي مدني بن إبراهيم، مذكرات مدني بجاوي، مجاهد وشاهد مسار، دار هومة، الجزائر، 2012، ص.187.

[26] – براهيم لحرش، المصدر السابق، ص.297. وكان مسؤولا عن مدرسة الحراقين مداوي الطاهر، ومركز وادي مليز كان تحت إشراف كمال ورتي والعربي بلخير، والمركز السادس الزيتون والمسؤول عنه علي فلفلي ثم محمد الصالح الأردني ثم محمد طويل، رشيد ميموني، بن معلم حسين، علي بلعابد، بلعباس عاشور، أما مركز بيرانو فكان تحت إدارة محمد زرقيني ثم عز الدين قبايلي، وتداول على إدارة مدرسة المحافظين السياسيين كل من بوديسة والهاشمي هجرس والهاشمي بوزيدي، إضافة إلى الكثير من الضباط والإطارات الذين زاولوا تعليمهم في معهد عبد الحميد بن باديس وجامع الزيتونة وجامع الأزهر مثل عمر بولحبال ومجذوب خوجة وحمودة عاشوري ومحمد بوالطمين وغيرهم، ويتم تعيين خريجيها في جميع الوحدات والفيالق. انظر: محمود إسماعيل ملاوي، مذكرات شاهد من قرنين ومشارك في حربين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2016 ، ص.ص.(120–121).

[27] – نفس المصدر، ص.119.

[28] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص.ص.(122–123).

[29] – مصطفى هشماوي، المصدر السابق، ص.183.

[30] – محمد لزهر الغربي وآخرون، الشعب الجزائري والتونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي، مؤسسة الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2017، ص.47.

[31] – مصطفى هشماوي، المصدر السابق، ص.183.

[32] – بجاوي المدني بن العربي، ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957-1958، دار هومة، الجزائر، 2010، ص.ص.(15-16).

[33] – محمد لزهر الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص.47.

[34] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص.ص.(120-122).

[35] – عبد الحميد عوادي، القاعدة الشرقية، أصولها، نشأتها، تنظيمها، دورها وتطورها، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1993، ص.98.

[36] – خالد نزار، مذكرات اللواء خالد نزار، منشورات الشهاب، الجزائر، 1999، ص.18.

[37] – محمود إسماعيل ملاوي، المصدر السابق، ص.116.

[38] – الطاهر زبيري، المصدر السابق، ص.214.

[39] – مصطفى هشماوي، المصدر السابق، ص.183.

[40] – علي بن علي، مذكرات المجاهد الحاج علي بن علي (ذكريات من الجبهة الشرقية)، ط.1، تحرير: سعيد مقدم، دار الأوطان، الجزائر، 2014، ص.ص.(70-71).

[41] – بجاوي مدني بن العربي، مذكرات...، ص.ص.(189-190).

[42] – محمود إسماعيل ملاوي، المصدر السابق، ص.121.

[43] – بجاوي مدني بن إبراهيم، ، ذكرياتي بالمدرسة الحربية...، المصدر السابق، ص.16.

[44] – نفس المصدر، ص.ص.(15-16).

[45] – نفسه، ص.26.

[46] – مجموع التدابير الخاصة التي يتخذها الأفراد أو القوات للاختفاء عن رصد العدو البري والجوي بجميع أشكاله من دون تعطيل المهمة القتالية، وقد يستخدم لهذا الغرض المواد الطبيعية والاصطناعية . انظر: معجم المصطلحات العسكرية، (مادة: تمويه)، http://www.mod.gov.sy/index.php?node=110 2018/07/08 22:11 للتفصيل أكثر انظر: بجاوي مدني بن العربي، ذكرياتي بالمدرسة الحربية...، المصدر السابق، ص.ص.(163-166).

[47] – بجاوي مدني بن العربي، مذكرات...، المصدر السابق، ص.191.

[48] – بجاوي مدني بن العربي، ذكرياتي بالمدرسة الحربية..، المصدر السابق، ص.ص.(26-27).

[49] – محمود إسماعيل ملاوي، المصدر السابق، ص.ص.(121–122).

[50] – أحسن بومالي، المرجع السابق، ص.73.

[51] – شهادة المجاهد: محمد ملوح، قرص مضغوط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2012.

[52] – شهادة المجاهد: محمد ملوح، الشهادة السابقة.

[53] – تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 (الولاية السادسة)، المنعقد يوم 5–6 فيفري 1985، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، د ص.

[54] – عمار بوجلال، حواجز الموت 1957–1959، الجبهة المنسية، سلسلة المترجمات، تر: زينب قبي، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن.1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2010، ص.69.

[55] – La dépêche de Constantine et de l'est Algérien, N.16169, 18/02/1958, p.3.